في يوم التضامن مع أطفال فلسطين

أطفال بلا طفولة.. سينما الطفل الفلسطيني تصرخ في وجه العالم

لقطة من فيلم «صوت هند رجب»

الوفاق/ الأطفال واليافعون الفلسطينيون هم من أبرز ضحايا جرائم الكيان الصهيوني، إذ يواصل جيش الإحتلال إرتكاب المجازر بحقهم، رغم أن المادة ١٦ من إتفاقية حقوق الطفل تحظر أي سلوك عنيف تجاه الأطفال.

تم تحديد يوم ٣٠ سبتمبر، كيوم وطني للتضامن والتعاطف مع الأطفال واليافعين الفلسطينيين في إيـران، وذلـك بمبادرة من المجلس الأعلى للثورة الثقافية، تهدف إلى جعل هذا اليوم رمز لمطالبة التلاميذ الإيرانيين بالعدالة من القوى المستكبرة في العالم، وإعلان التضامن والتعاطف بين التلاميذ الإيرانيين والأطفال الفلسطينيين المناضلين.

يرتبط اختيار هذا اليوم بذكرى استشهاد الطفل الفلسطيني «محمّد الدرّة»، البالغ من العمر ١٢ عاماً، في عام ٢٠٠٠ في غزة.

وقد شكّل نشر الفيديو الذي وثّق لحظة محاصرة محمّد الدرة ووالده من قبل الجنود الصهاينة، والذي صوّره الصحفي الفلسطيني «طلال أبو رحمة»، صورة واضحة لجريمة بشعة نقلت إلى العالم. في هذا الفيديو، يظهر طفل بريء ومرعوب بوضوح، مختبئاً خلف والده بجوار عمود إسمنتي.

كان جمال، والد محمد، يصرخ طالباً من الجنود الصهاينة ألا يطلقوا النار على ابنه، وفي تلك اللحظة غطّى الغبار والدخان صرخات وبكاء محمد. وبعد انقشاع الغبار، ظهر محمد وقد فارق الحياة على ساقي والده. أما جمال، الذي أصيب بجروح بالغة، فقد جمع ما تبقى له من قوة ليبقى جالساً، بينما جثة ابنه مستلقية على قدميه.

سينما الطفل الفلسطيني

يُعدّ يوم التضامن مع الطفل الفلسطيني مناسبة لتسليط الضوء على سينما أكثر الأطفال مظلومية في العالم، أطفال كان من حقهم اللعب والفرح والمدرسة، لكنهم يتنقلون تحت القصف من مكان إلى آخر.

لكن ما نصيبهم من السينما؟ فقد أُنتجت أفلام جيّدة عن الأطفال الفلسطينيين، معظمها وثائقية، وقليل منها روائية. هذه الأفلام تتناول من جهة معاناتهم، ومن جهة أخرى آمالهم وأحلامهم في انتظار فجر الحرية والانتصار.

من أبرز هذه الأعمال فيلم «صوت هند رجب»، الذي نال جوائز مهمة في مهرجانات سينمائية، ويبدو أن فيلم كوثر بن هنية الجديد قد يكون بداية تيار سينمائي عالمي جاد عن فلسطين، كما حدث سابقاً في إيران مع فيلم «المتبقي» الخالد للمخرج الراحل «سيف الله داد».

«أطفال بلا طفولة»

من أقدم الأفلام التي تناولت الطفل الفلسطيني فيلم «أطفال بلا طفولة» للمخرجة والناشطة الثقافية الفلسطينية خديجة حبشنة، الذي أُنتج عام ١٩٨٠م.

يتناول الفيلم حياة الأطفال الفلسطينيين في المخيمات، الذين فقدوا منازلهم وطفولتهم، ويركّز على التناقض بين واقعهم ومضامين المواثيق الدولية لحقوق الطفل، داعياً المشاهد إلى تأمل عميق. أُنتج الفيلم من قبل مؤسسة السينما الفلسطينية واتحاد النساء الفلسطيني العام، ومن خلال قصص هؤلاء الأطفال، يُظهر الفيلم المعاناة التي يعيشها أطفال فلسطين في المخيمات وتحت الاحتلال.

«مولود في غزة»

يرصد هذا الفيلم الوثائقي آثار حرب صيف ٢٠١٤ م، على حياة عشرة أطفال فلسطينيين، بأسلوب إنساني، يصور الفيلم يومياتهم بعد الحرب، وسعيهم لإعادة بناء حياتهم. رُشح الفيلم لجائزة الأوسكار، ولفت أنظار العالم إلى الواقع المرير في غزة.

أخرج الفيلم هرنان زين، الصحفي والكاتب والمخرج الأرجنتيني-الإيطالي المقيم في مدريد، الذي سافر منذ ١٩٩٤ حول العالم لإنتاج أفلام وثائقية.

«فرحة»

رغم أن معظم الأفلام عن فلسطين وثائقية، فإن فيلم «فرحة» من إنتاج عام ٢٠٢١م، يُعد من الأعمال الدرامية النادرة، وقد أثار غضب الكيان الصهيوني الذي حاول منعه.

يروي الفيلم قصة فتاة فلسطينية خلال نكبة عام ١٩٤٨م، تختبئ في مخزن بأمر من والدها، وتشهد من خلال فتحة صغيرة المجازر التي ارتكبها الاحتلال بحق أهلها وقريتها.

مخرجة الفيلم «دارين سلام» تقول: إن بعض أفراد طاقم العمل بكوا أثناء التصوير، لأن المشاهد أعادت إليهم ذكريات عائلية مؤلمة.

«من منظور طفل»

أنتج هذا الفيلم الوثائقي عام ٢٠٢٥ م، من قبل منظمة الدفاع الدولية عن الأطفال – فرع فلسطين، ويعتمد على شهادات حية وصور واقعية لتوثيق حياة أطفال غزة بعد موجة العنف الأخيرة. يعكس الفيلم صوت الأطفال الذين نجوا من الإبادة، ويروون تجاربهم وسط الدمار. جُمعت المقابلات بين نوفمبر ٢٠٢٣ وفبراير ٢٠٢٥، لتقديم صورة مباشرة عن أصغر ضحايا الحرب.

تُظهر أفلام الأطفال الفلسطينيين، بسبب ما تحمله من مظلومية مؤلمة، قدرة أكبر على إيصال رسالة المعاناة وإثارة الغضب العالمي تجاه الاحتلال

«صوت هند رجب»

تم إنتاج فيلم «صوت هند رجب» في عام ٢٠٢٥ م، واستندت التونسية «كوثر بن هنية» مخرجة الفيلم إلى تسجيلات صوتية حقيقية للمكالمة بين الطفلة الشهيدة «هند رجب» وجمعية الهلال الأحمر الفلسطيني، طلباً للنجدة قبل مقتلها.

يروي الفيلم قصة مؤلمة لهذه الطفلة الفلسطينية التي تبلغ ست سنوات، علقت داخل سيارة مدمرة بعد مقتل عائلتها في غارة جوية، واتصلت بالهلال الأحمر الفلسطيني طالبة النجدة. إستمر الإتصال لأكثر من ساعة، لكن سيارة الإسعاف تعرضت لهجوم، واستشهد الفريق الطبي، ثم استشهدت هند لاحقاً.

الفيلم يعيد بناء اللحظات الأخيرة من حياة هند، ويقدم صورة مؤثرة عن قسوة الحرب ووحشة الطفولة تحت القصف. فاز بجائزة الجمهور في مهرجان سان سباستيان، وبجائزة الأسد الفضي للدورة الـ٨٢ من مهرجان البندقية، بعد أن أثار لدى عرضه موجة تأثر عارمة في المهرجان الإيطالي وأبكى الجمهور وحظي بالتصفيق لـ٢٣ دقيقة متواصلة لدى عرضه.

«نداء الغيوم»

الأنيميشن الإيراني القصير «آواي ابرها» أي «نداء الغيوم» من إخراج محمد لطفعلي وإنتاج هادي فيروزمندي، مستوحى من قصيدة لغسان كنفاني حول مظلومية أطفال غزة. يروي العمل قصة بين انفجارين لقنابل مدمّرة ألقتها إسرائيل على أطفال غزة الأبرياء، وقد تم إنتاجه باستخدام تقنية الرسوم الرقمية ثنائية الأبعاد.

يرتكز العمل على شخصية فتاة تُدعى «ريم»، تبدو وكأنها استشهدت في انفجار وقع قبل لحظات فقط. نرافقها طوال الفيلم، وفي النهاية تنضم إلى مجموعة من الأطفال في فضاء سماوي غائم، حيث نشهد في المشهد الأخير تكرار هذه الحادثة بين عدد كبير من الأطفال الذين يشاركونها المصير، مما يجعل الأطفال هم الشخصيات الأساسية لهذا العمل. في ملخص القصة يُقال: «الأطفال الفلسطينيون لا يموتون، إنهم يسافرون لفترة قصيرة إلى مكانٍ بين الغيوم».

أما الخط الصوتي الخلفي، فقد صُمم على أساس التناقض بين أصوات الحرب والدمار من جهة، وضحكات الأطفال وموسيقى السماء والغيوم من جهة أخرى، إذ تم التركيز على فكرة التباين بين هذين العالمين. أما موسيقى العنوان الختامي، فهي عبارة عن تهويدة أمومية تهدف إلى تعزيز التعاطف مع الصور الوثائقية، ويعتقد المخرج أنها كانت فعالة في إيصال الرسالة.

«أرض براعم الحزن»

الأنيميشن الإيراني القصير «سرزمين جوانه هاي غمكين» أي «أرض براعم الحزن» من إخراج «زينب سادات بدري» وإنتاج «محدثه بيرهادي»، يروي قصة امتداد دماء أطفال غزة، وقد تم إنتاجه بالتعاون المشترك بين مركز أنيميشن سوره ومركز الفيلم الشبابي سوره.

هذا العمل الفني يعكس استمرار معاناة الأطفال الفلسطينيين تحت الاحتلال، ويُقدَّم بأسلوب بصري مؤثر يستلهم من الواقع المرير الذي يعيشه أطفال غزة، ليحمل رسالة إنسانية قوية عن الألم والصمود.

إيصال رسالة المعاناة

تُظهر أفلام الأطفال الفلسطينيين، بسبب ما تحمله من مظلومية مؤلمة، قدرة أكبر على إيصال رسالة المعاناة وإثارة الغضب العالمي تجاه الاحتلال، مقارنة بأفلام الكبار. فالأطفال هم مستقبل الأمة، وهم الذين حملوا راية الحرية من أسلافهم، وواصلوا المسيرة. إن سينما الطفل الفلسطيني هي سينما الحياة والأمل لشعب مظلوم ومقهور.

في أربعينيته.. الأستاذ فرشجيان يُحيي روح الفن في مرقد صائب التبريزي

الوفاق/ شارك حجة الإسلام عبدالحسين خسروبناه، أمين المجلس الأعلى للثورة الثقافية، في مراسم إختتام فعالية «الشعر بساعة أصفهان» التي أُقيمت مساء الإثنين في مرقد صائب التبريزي، تزامناً مع مرور أربعين يوماً على وفاة الفنان الإيراني الكبير الأستاذ محمود فرشجيان. في كلمته، أكد حجة الإسلام خسروبناه على ضرورة إحياء تقليد «الأستاذ - التلميذ» في التعليم الفني، مؤكداً أن منهج الأستاذ فرشجيان التربوي يجب أن يُعتمد في الجامعات لضمان نقل الفن الإيراني الأصيل إلى الأجيال القادمة.

ووصف الأستاذ فرشجيان بأنه فنان حكيم، حيث إمتزجت أعماله بالعقلانية، الفضيلة، الروحانية، وخدمة المجتمع. وأشار إلى أن لوحاته مثل «عصر عاشوراء» و«ضامن آهو» تدفع المشاهد للتأمل، وتعكس خيالاً فنياً قائماً على التعقل. كما أكد أن الأستاذ فرشجيان كان متصلاً بالروحانية، من خلال تصميمه لأضرحة الأئمة وإقامته الصلاة في حياته اليومية.

أشاد حجة الإسلام خسروبناه بتفاني الأستاذ فرشجيان في خدمة الناس، إذ تبرع بأعماله الفنية للمتاحف والأماكن المقدسة رغم قيمتها المالية العالية. ودعا إلى اعتماد التعليم العملي في تخصصات مثل الرسم، الخط، العمارة، والفنون التقليدية، إلى جانب الأساتذة البارزين، بدلاً من الاقتصار على النظريات.

كما نوّه إلى اهتمام الأستاذ فرشجيان بالفنانين المخضرمين، حتى خلال سفراته الخارجية، ما يدل على مكانة الفن في الحضارة الإيرانية - الإسلامية. شهدت المراسم حضور عائلة الأستاذ فرشجيان ومسؤولين كبار من محافظة أصفهان، ومشاركة شعراء بارزين، مثل مرتضى أميري أسفندقه، رضا إحسان بور، إلى جانب عشرين من شعراء أصفهان، حيث قرأوا قصائدهم تكريماً لذكرى الأستاذ فرشجيان.

«الحياة في الفضاء» تُلهم أطفال إيران في أسبوع الفضاء العالمي

الوفاق/ بمناسبة أسبوع الفضاء العالمي للعام الحالي، تنطلق فعاليات ثقافية وعلمية مميزة في مراكز تنمية الفكر للأطفال والناشئة في مختلف أنحاء إيران، وذلك بالتعاون مع منظمة الفضاء الإيرانية ومركز «علوم وتقنيات إيران الحديثة (كافنا)». تُقام هذه الفعاليات خلال الفترة ٤ إلى ١٠ أكتوبر تحت شعار هذا العام: «الحياة في الفضاء»، الذي يسلط الضوء على جهود البشرية في بناء مستوطنات فضائية، والتحديات البيئية، والتقنيات المبتكرة، والتعاون الدولي في هذا المجال.

تأتي هذه المبادرة في إطار تعزيز الثقافة العلمية لدى الجيل الناشئ، وتقديم مفاهيم الفضاء والتكنولوجيا الحديثة بلغة مبسطة ومشوقة، تربط بين علوم الفضاء وحقول معرفية أخرى مثل النانو، الذكاء الإصطناعي، الخلايا الجذعية، الروبوتات، والتقنيات الحيوية. تتضمن البرامج ورش عمل، جلسات علمية، أنشطة تفاعلية، ومعارض تعليمية، موزّعة على أيام الأسبوع وفق محاور متنوعة، منها: تصميم نماذج لمحطات فضائية، هندسة المعمار الفضائي باستخدام مواد نانوية، حماية من الإشعاعات، الزراعة والتعدين في الفضاء، أنظمة دعم الحياة، والطب الفضائي. كما تشمل الفعاليات تجارب مثل تناول الطعام الفضائي، محاكاة نوم روّاد الفضاء، ومهام عائلية في محطات فضائية افتراضية. ويُتاح للأطفال والناشئة كتاب «من الأرض إلى السماء» كمصدر معرفي في مكتبات مركز التنمية الفكرية للأطفال والناشئين، بهدف تعميق فهمهم للعلوم الفضائية. تُعد هذه الفعاليات فرصة لتعزيز روح البحث العلمي، وتحفيز المواهب، وفتح آفاق التعاون بين المؤسسات الثقافية والعلمية في إيران.

● أخبار قصيرة

قصيدة «تجلجل الرعد» تحتفي بمولد الإمام الحسن العسكري(ع)

الوفاق/ في الثامن من شهر ربيع الثاني، يحتفل العالم الإسلامي بذكرى الميلاد المبارك للإمام الحسن العسكري(ع)، وهي مناسبة تتجدد فيها مشاعر الفرح والولاء، وتُرفع فيها أسمى آيات التبريك والتهاني إلى مقام النبوة والإمامة.

وبهذه الذكرى العطرة، أُهديت قصيدة شعرية للشاعر «صادق درياش الخميس»، حملت عنواناً رمزياً من مطلعها «تجلجل الرعد أنواراً كما الشهبُ»، وجاءت لتجسد مكانة الإمام الحسن العسكري(ع) في وجدان الأمة، وتُعبّر عن إشراق نوره في سماء الإسلام. القصيدة تنسج صوراً شعرية رفيعة، حيث يقول الشاعر:

تجلجل الرعد أنواراً كما الشهبُ
يوم الربيع وحيث الكون يرتقبُ
ويتابع في وصف النور المتوهج الذي
إنبثق من بيت النبوة، مشيراً إلى نسب
الإمام الشريف، وسمو فكره، وراية
الإسلام التي خفقت بوجوده، فيقول:
فقد توهّج نور العسكري بهِ
من بيت خير عباد الله ينتسبُ
نورٌ تسامى إلى العلياء مقتفياً
فكر الإمامة في انبائه العجبُ
فيكم سمت راية الإسلام خافقةً
أنتم مداد العلى والدين والطنبُ

«أمين القلب» يوثق إرث الشهيد نصرالله في طهران

الوفاق/ أقيم مساء الثلاثاء الماضي في طهران حفلاً ثقافياً مميزاً لإزاحة الستار عن كتاب «أمين القلب» المترجم والمعاد صياغته من قبل الدكتورة سميه طاهري، والذي يُسلط الضوء على حياة الشهيد السيد حسن نصرالله من جوانب متعددة: التهذيب الذاتي، القيادة العسكرية، التربية الأخلاقية، والتفاعل السياسي والديني.

أكدت طاهري أن الكتاب يُعد تجربة ثقافية تعكس شخصية السيد نصرالله الإسلامية والإنسانية، مشيرة إلى أن كل قارئ، مهما كان مستواه المعرفي، سيجد فيه ما يُثريه. أما الدكتور عباس خامه يار، فقد وصف الشهيد نصرالله بأنه تربّى ليكون مرجعاً، مشيداً بذكائه وإتقانه للغة الفارسية.

أبرز خامه يار الدور العسكري الفريد للشهيد نصرالله، خاصة في حرب الـ٣٣ يوماً، إلى جانب اهتمامه بتربية المجاهدين أخلاقياً، وتنظيم دروس خاصة للنساء، وتوحيد الصفوف بين الطوائف. كما أشار إلى تعامله الحكيم مع المسيحيين، وتوقيعه اتفاقية مع الرئيس ميشال عون لحماية وحدة لبنان.

اختتم الباحث في أدب الدفاع المقدس محمدعلي صمدي حديثه بالتأكيد على أن فقدان السيد نصرالله يُعد خسارة لجيل المقاومة، وأن كتاب «أمين القلب» يُجسّد إرثه التربوي والسياسي.